

الفرقان
في تفسير القرآن
بالقرآن والسُّنة

الفرقان

في تفسير القرآن

بالقرآن والسنة

الجزء الأول

سورة الفاتحة - البقرة

سماحة الشيخ

الدكتور محمد الصادقي

مخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نامه شریف آمده با همه تفسیر شریف قرآن زیارت
 پس از آنکه هر وقت در قطع دنیا رزیده شدی
 در وقت صبح یا در وقت دهنم حمد خدا بی آوردم
 و همیشه درم که همیشه قرین عاقبت و موفقیت بوده
 و با لطف و عنایات خداوندی هرگز گمراه نشده
 باشم.

تفسیر شریف قرآن که زیارت شد که در دست که صاحب
 روحی چشم دایه و تمام است که در دست با تمام قوی
 مای خود را در این و همه تفسیر منی تفسیر قرآنی که
 بعد از دهنه در خدمت معارف قرآنی در پرده
 برداری در روی دنیا بر این کتاب بگویند که سوره
 و سوره نباشد و تفسیر و تفسیر صبحانه را در هر روز
 هرگز گمراه نشودم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 محمد مصطفی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تعريف تفسير «الفرقان في تفسير القرآن»:

إن الاسم الكامل لهذا التفسير هو «الفرقان . . .» حيث يتضمن تفسير جميع آيات وسور القرآن الكريم ، بدءاً وختماً . وفقاً للمنهج التجزيئي (أي المنهج الذي يُفسر القرآن آية بآية وهو مقابل التفسير الموضوعي الذي يُركّز على الجانب الخاص من موضوعات كتاب الله).

ويُعتبر هذا التفسير من حيث المحتوى والمضمون واحداً من أهم التفاسير الإمامية البديعة، فهو يقدّم للقارئ مفاهيم وشروحات جديدة وحديثة بعيدة عن الركافة يسهل فهمها واستيعابها من قبل الجميع، من خلال جوٍّ منفتح يتنفس ويتغذى من كافة الموضوعات الجديدة والحديثة بشكل لم يلاحظه أحدٌ من المفسرين القدامى .

أسلوب التفسير:

يُستدرك من العنوان الكبير لهذا التفسير، بأن المفسّر اتخذ منهج «تفسير القرآن بالقرآن» و«تفسير القرآن بالسنة» مع العلم أنه صرّح في المقدمة أن منهج تفسير «القرآن بالقرآن»؛ هو الأفضل . لأن هذا الأسلوب - بحسب

رؤيته - هو أسلوب النبي الكريم ومنهج الأئمة الشيعة عليهم السلام ، وعلينا جميعاً أن نلتزم بهذا المنهج القويم في تفسير كل الآيات الكريمة .
يُصرِّح الكاتب (رحمه الله) في تفسيره في مورد آخر بأن تفسير كتاب الله الكريم، يكون إما من باب «تفسير القرآن بالقرآن» وإما من باب «تفسير الرأي» والثاني غير مقبول لدى الجميع .

يؤكد مؤلف هذا التفسير في دراساته التحليلية والتفسيرية لهذا المنهج، بأن القرآن بذاته وفي ذاته نورٌ وبرهانٌ وبيانٌ وهدايةٌ؛ فمن الطبيعي إذاً أن يُبينه لنفسه قبل أن يكون مبيناً لغيره. لذا فإن النتيجة المتوخاة من هذا المنهج هو الحصول على المفاهيم والمعارف الأولية والأصلية التي تكمن في الدلالة المطابقة لمفهوم الآية، في حين أن الروايات التفسيرية جلٌّ همّها هو إبراز الجوانب الخفية والمبطونة فيها .

يشير الدكتور آية الله الصادقي في مقدمة تفسير الفرقان، بأن هناك أربع مراتب للتفسير وهي :

«تفسير العبارة، والإشارة، واللطائف وأخيرها الحقائق» .

والنماذج العملية في التفسير هي : أن المفسر في تفسير المآثور والنقلي، يفكر في الأكثر على التناسب والتعاطي للمعاني المختلفة للآيات والكشف عن المفاهيم الجديدة المتناسقة معها .

وهذا الأسلوب في الواقع هو أسلوب «تفسير القرآن بالقرآن» الذي نحن بصدد اعتماده مع الاستفادة ضمناً من السنة والنقل . وبالتالي فإن هذا ما يجعلنا نؤكد بأن هذا التفسير (تفسير الفرقان) يدخل في الخانة التحليلية والاجتهادية، والتربوية والاجتماعية التي نزل القرآن لأجلها .

المميزات الخاصة لهذا التفسير:

١ - الأسلوب والمنهج الكتابي .

أسلوب الكتابة فيها :

استفاد مؤلف هذا التفسير من صناعة التضمين والتسجيع ومن أسلوب المصادر الصناعي والجعلي؛ حيث اتخذ منهجاً جديداً في التفسير، لم يرد سابقاً في التفاسير الموجودة.

وهذا الأسلوب البديع يجعل القارئ، في البداية في وضع يصعب عليه فهم الآيات، وعند مواجهته يشعر بالتكلف والتصنع والتعقيد ولكن بعد احتكاكه وتمعنه به وارتياحه له، سيشعر بطمأنينة وخاصة بعد اطلاعه على تلك التعابير القيمة والسلسلة والتي ستساعده على فهم كافة المعاني والمفاهيم التفسيرية الواردة في هذا التفسير. خاصة وأن هذا التفسير جمع بين الأسلوب العلمي والمنهج الأدبي والفني السائد والجاري في الثقافة الدارجة بين اللبنانيين والصحف اللبنانية؛ حيث عاش المفسر مدة هنا متأثراً بهذه الثقافة الرسمية.

٢ - الاستيحاء والتعاطي من وسعة (ظرفية) المفاهيم وانفتاحها :

ومن الخصائص البارزة لهذا التفسير، هو الإلهام والاستيحاء من وسعه وانفتاح المفاهيم والمفردات التي لا تحدّد من ناحية الطبيعة المعرفية والمفهومية لظروفها الضيقة والخاصة (في مورد النطق والنزول - مثلاً) بل هي قابلة للانطباق على المصاديق المتعددة في المستقبل - ولاسيما بالنسبة لمفاهيم القرآن نتيجة لانفتاحه على كلِّ عصرٍ ونسلٍ ولذلك حمّل وأول كثيراً «المفاهيم القرآنية» على طول الزمن لغير الموارد التي وردت الآية فيها؛ أو طرحت في التفاسير التي تُحدّد «المفاهيم على المصاديق الضيقة من موارد

خاصة . . .» كما هو الأمر في الجري والتطبيق . وإن كان هذا الأسلوب (حمل على الجري والتطبيق) وبالعودة إلى كتاب تفسير الميزان القيم، للعلامة الطباطبائي؛ نشير إلى نموذج ورد في الآية ٣ من سورة النساء: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا فَوْحَدهً﴾ حيث اعتبر المفسر بأن العدالة في هذه الآية ليست العدالة الفردية فقط، بل تشمل العدالة الاجتماعية أيضاً، ولذلك لو كان عدد الرجال والنساء مساوياً في المجتمع فلا يسمح للرجل بزواج ثانٍ لأن ذلك يُخالف العدالة ويُسبب الظلم^(١).

ومثل هذه النماذج موجودة حتماً في تفسير الفرقان حيث استفاد المؤلف من الإطلاق وطبيعة المفهوم اللغوي واللفظي؛ حيث لم تعد طبيعة المفاهيم القرآنية محصورة في مورد خاص لناحية نزول الآية وعدم تحديدها لفهم أفراد وقراءات خاصة منها! وهذا وحده سبب كافٍ لجعل الآيات متشابهة وهو في الوقت ذاته مخالف للقرآن^(٢).

٣ - استعمال الكلمات المشتركة في معانٍ متعددة:

من إحدى خصوصيات التفسير، هو أنه يحمل «المفاهيم المشتركة في القرآن» على المعاني والمفاهيم المتعددة والمتنوعة طولاً وعرضاً لمصاديق هذه المفاهيم؛ وهو حتماً في هذا السياق يوافق القواعد العلمية والأدبية وحتى إرادة المفاهيم المتخالفة ((؟)) بينما التفاسير الأخرى اتخذت معنى واحداً للمفهوم وتركت المفاهيم الأخرى، وقد أشار الكاتب إليها في تفسيره كذلك «لو كانت الآية الواحدة تحمل معانٍ واسعة (وهي غير متضادة للسياق والمنهج القرآني العام) فإن هذه المعاني سيصعب على القارئ فهمها، الأمر الذي سوف يولد التباساً وخلطاً للبعض مما يعسر عملية توضيح أو فهم

(١) تفسير الفرقان ج ٦ ص ١٧٢ .

(٢) الفرقان ج ١ ص ٥٠ .